وقالوا المعنى بها الجزاء في الهياكل التي ينتقل النفوس اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد ان الله تعالى يجازي
المذنب في الدنيا بنوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما او العقاب وان كان على وجه الاستحقاق والاهانة
فيجوز لمستحقه وهو الباري ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض
وقد روي او يشاء بالياء الزائدة وروي بما لا يعلم واما الثواب فلا يجوز ان يجازي به المحسن في الدنيا لانه
على صفة لا يمكن ان تجامع التكليف فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد ع وصيته الاولى فقال
وان اشكل عليك شيء من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضرب من الابتلاء
وكون الجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا يقدح جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفتك
جملته وهو ان الله تعالى هو المحيي المميت المغني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانهما
لمصالح وامور يستاثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما في الآخرة او في غير الآخرة على حسب ما يريده ويختاره
ثم قال ع انما خلقت في مبدا خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها
وصول بعد امور صعبة ومتاعب شديدة فمن خلق خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من
علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يونسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال له وعساك اذا جهلت شيئا
من ذلك ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف
والرقي الناجعة والسحر الحلال الاصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه واله
فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ
نظري لك الشرح عاد الى امره باتباع الرسول صلى الله عليه واله وان يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة
ونطق به الكتاب وقال له ان احدا لم يخبر عن الله تعالى كما اخبر عنه نبينا ص وصدق ع فان التوراة والانجيل
وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم يتضمن من الامور الالهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في امر المعاد فانه
في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الآخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى وصرح
بالامر هو القرآن ثم ذكر له انه انصح له من كل واحد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو ع له لشدة
حبه له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا لم اقصر في نصحك الا ياء الرجل في كذا يالو اي قصر فهو آل والفعل
لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه وكان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز
وليس كما قال الراوندي ان انتصابه على انه مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين وتقول هذه امراة آلية اي
مقصرة وجمعها اوال وفي المثل الاحظية فلا الية اصله في المراة تصلف عند بعلها فتوصي حيث فاتتها الحظوة
ان لا تالوه في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك ورائد اصله الرجل يتقدم القوم
ليرتاد لهم المرعى الاصل واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه
ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول
قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته في قلب او بصر فاذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته
والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح الشرح يمكن ان
يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين احدهما انه لو كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول
بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات
ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد
على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو

اثبات

اثبات الثاني والا كان منسوبا في اهمال ذلك الى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما اتانا رسول يدعو
الى اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول باثبات
الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد
افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا فمن التوقيف وهذه هي الاقسام التي
ذكرها امير المؤمنين لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرايت آثار ملكه وسلطانه هي صفات افعاله
وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الآخران اما اثبات الثاني من مجرد العقل فباطل لان العقل انما
يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي نشاهده
انما يدل على عالم ولا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته
بها لزم الدور واما التوقيف فلم ياتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد
ثبت ان ما لا طريق الى اثباته يبطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد ما يريده
المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني
لا غير فان نفي الضد بحث آخر لا دخول له في هذا الكلام ثم ذكر ان الباري قديم سابق للاشياء لا سبقا له حد
محدود واول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا آخر للاشياء آخرية مطلقة ليس تنتهي الى غاية
معينة ثم ذكر ان ربوبيته جلت عن ان تحيط بها الابصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا
من نظمنا في هذا النمط اشياء لطيفة ونحن نذكر ههنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فننا الذي اشتهرنا به
وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك فمن ذلك قولي فوالله ما وصل ابن سينا
ولا اغنى ذكاء ابي الحسين ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت
بينكم وبيني فهل بعد انقضاء الوقت احظى بوصلكم غدا وتقر عيني منى عشنا بها زمنا وكانت تسوفنا بصدق
او بمين فان اكذب فذاك ضياع ديني وان احدث فذاك حلول ديني ومنها امولاي قد احرقت قلبي فلا تكن
غدا محرقا بالنار من كان يهواكا اتجمع لي نارين نار محبة ونار عذاب انت ارحم من ذاكا ومنها قوم موسى تاهوا
سنين كما قد جاء في النص قدرها اربعونا ولي اليوم تائها في هوى من لا اسمي وحقه خمسونا فلاح احبابنا الى ان رووم
ال وصل منكم وانتم تمنعونا كم نناجيكم فلا ترشدونا ونناديكم فلا تسمعونا حسبنا علمكم بانا نواليكم وان كنتم
لنا كارهينا فعسى تدرك السعادة ارباب المعاصي فيصبحوا فائزينا ومنها والله ما آسى من الدنيا على مال
ولا ولد ولا سلطان بل في صميم القلب مني حسرة تبقى معي وتلف في اكفاني اني اراك بباطني لا ظاهري فالحس
مشغلة عن العرفان يا من سهرت مفكرا في امره خمسين حولا دائم الجولان فرجعت احمق من نعامة بيهس
واضل سعيا من ابي غبشان ومنها وحقك ان ادخلتني النار لا ادين بها قد كنت ممن يحبه وافنيت
عمري في علوم دقيقة وما بغيتي الا رضاه وقربه هبوني مسيئا اوتغ الحلم جهله واوبقه بين البرية ذنبه اما
يقتضي شرع التكرم عتقه ايحسن ان ينسى هواه وحبه اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينصر التوحيد والعدل
كتبه اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه والحاده اذ جل في الدين خطبه اما قلتم من كان فينا مجاهدا سيكرم
مثواه ويعذب شربه وهذا به سل من هدى يا جهاده وتدخله خير المداخل كسبه فاي اجتهاد فوق ما كان
صانعا وقد احرقت زرق الشياطين شهبه وما نال قلب الحبر جيش محمد كما نال من اهل الضلالة قلبه فان
تصفحوا نغنم وان تتجرموا فتعذيبكم حلو المذاقة عذبه وآية صدق الصب ان يعذب الاذى اذا كان
من يهوى عليه يصبه ومنها اذا فكرت فيك يحير عقلي والحق بالمجانين الكبار واصحو تارة فيثوب ذهني
فيقدح خاطري كشواظ نار فيا من تاهت العقلاء فيه فامسوا كلهم صرعى عقار ويا من كاعت الافكار عنه
فابت بالمتاعب والخسار ويا من ليس يعلمه نبي ولا ملك ولا يدريه داري ويا من ليس قداما وخلفا وه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1